

ويعقب المؤلف على أقواله هذه بنقله تعليق الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار على هذه الروح لدى المأمون بما يلي:

"قد رجع المأمون عن هذه المقالة - يقصد شرب الخمر وزواج المتعة - بعد أن أقام أحمد بن داود الحجة عليه بما ملخصه: إن زوجة المتعة ليست الزوجة التي تجب نفقتها وترث ويثبت نسب الولد منها كما هو الحال في الزوجة الشرعية. فهي ليست زوجة ولا ملك يمين. فزواج المتعة زنا. وعامة أهل الإسلام على هذا سوى الشيعة والرافضة.

وعلى مر السنين تحولت فكرة المأمون في خلق القرآن من مجرد رأى إلى إعلانه المشؤوم الذي حمل فيه رعاياه بالاضطهاد والعقوبات على اتخاده عقيدة لهم. وقد أرسل إلى بغداد; وهو في حملته الأخيرة على الروم; أمراً إلى واليها بأن يجمع كبار الفقهاء والعلماء ويمتحنهم في هذه المسألة الخطيرة. ويرسل إليه اجاباتهم. وقد تأث كثيرون من العلماء في مجلس المناظرة الذي كان أشبه بمحاكم التفتيش حتى أظهروا القول بخلق القرآن. إلا أن البعض بقى ثابتاً على عقيدته بأن القرآن غير مخلوق كأحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي، الذي حملوه مكبلاً بالحديد إلى معسكر الخليفة. وقد خلعت كتفه بسبب الإيذاء الذي حق به. ولقد ذكر التاريخ أن اثنين من هؤلاء المخالفين هددوا بالقتل. وأرسل عشرون منهم تحت الخفارة لينتظروا في طرسوس عودة الخليفة من حروبه، ولكن جاءتهم الأنباء أثناء سيرهم بموت المأمون. ولقد سوت أمثال هذه الفضائع سمعة المأمون في سنوات كثيرة".

انتهى ما أردنا نقله في هذا الصدد من أقوال المؤلف واحتججه برأى الآخرين. ولنا على هذه الأقوال بالنسبة لموضوع الكتاب، ملاحظات:

الملاحظات الأولى: من مقارنة تعليقه على حادثة جعد مع هشام وواليه خالد بما نقله عن المأمون وموقفه من مخالفه في الرأى، يتضح أن المؤلف ابتعد كثيراً